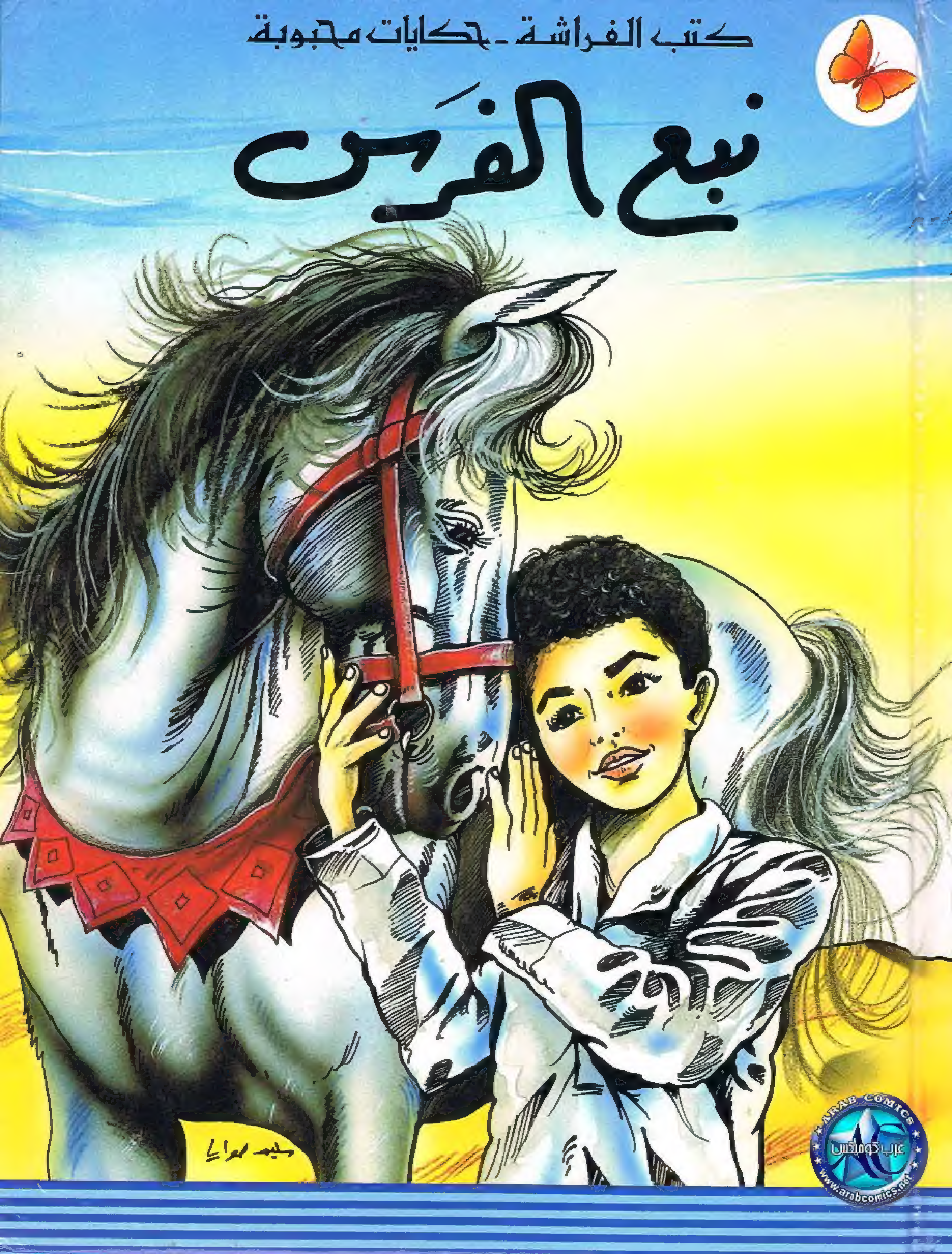

كتب الفراشة - حكايات محبوبة
نبع الفرَس
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١ . ليلى والأمير
٢ . معروف الإسكافيّ
٣ . الباب الممنوع
٤ . أبو صير وأبو قير
٥ . ثلاث قصص قصيرة
٦ . الابن الطّيّب وأخواه الجحودان
٧ . شروان أبو الدّبّاء
٨ . خالد وعايدة
٩ . جحا والتّجّار الثّلاثة
١٠ . عازف العود
١١ . طربوش العروس
١٢ . مهرة الصّحراء
١٣ . أميرة اللّؤلؤ
١٤ . بساط الرّيح
١٥ . فارس السّحاب
١٦ . حلّاق الإمبراطور
١٧ . عِملاق الجزيرة
١٨ . نبع الفرس
١٩ . تلّة البلّور
٢٠ . شُمَيْسة
٢١ . دُبّ الشّتاء
٢٢ . الغزال الذّهبيّ
٢٣ . حمار المعلّم
٢٤ . نور النّهار
٢٥ . الماجد أبو لحية
٢٦ . اليبْغاء الصّغير
٢٧ . شجرة الأسرار
٢٨ . الثّعلب التّائب
٢٩ . زنبقة الصّخرة
٣٠ . عودة السّندباد
٣١ . سارق الأغاني
٣٢ . التّفّاحة البلّوريّة
٣٣ . علي بابا والّلصوص الأربعون
٣٤ . علاء الدّين والمصباح العجيب
٣٥ . الحصان الطّائر
٣٦ . القصر المهجور
٣٧ . زارع الرّيح
٣٨ . الشّوارب الزّجاجيّة
٣٩ . أمير الأصداف
٤٠ . الذّيل المفقود
٤١ . الدّيك الفصيح
٤٢ . السُّنبلة الذّهبيّة
٤٣ . شجرة الكَنْز
٤٤ . عَروس القَزَم
٤٥ . نَمْرود الغابة
٤٦ . جَبَل الأقزام
٤٧ . صُندوق الحكايات
٤٨ . الجَزيرتان
٤٩ . مِرآة الأميرة
٥٠ . الكُشْتُبان الذّهبيّ
٥١ . الحصان الهارب
٥٢ . الرّبيع الأصفر

هذه «حكايات محبوبة» رائعة يحبّها أبناؤنا ويتعلّقون بها. فالصّغار منهم يتشوّقون إلى سماع والديهم يَرْوونها لهم؛ والقادرون منهم على القراءة يُقْبِلون عليها بلهفة وشوق، فيتمرّسون بالقراءة ويستمتعون بالحكاية. وهم جميعًا يَسْعَدون بالتّمتّع بالرّسوم الملوّنة البديعة الّتي تساعد على إثارة الخيال وتكملة الجوّ القصصيّ.

وقد وُجّهت عنايةٌ قصوى إلى الأداء اللّغويّ السّليم والواضح. وطُبعت النّصوص بأحرف كبيرة مريحة تساعد أبناءنا على القراءة الصّحيحة. وخُتِم كلّ كتاب بأسئلة تساعد على تنشيط الحِصَص التّعليميّة، وتلْفِت النّظر إلى الملامح الأساسيّة في القصّة، وتستثير التّفكير.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

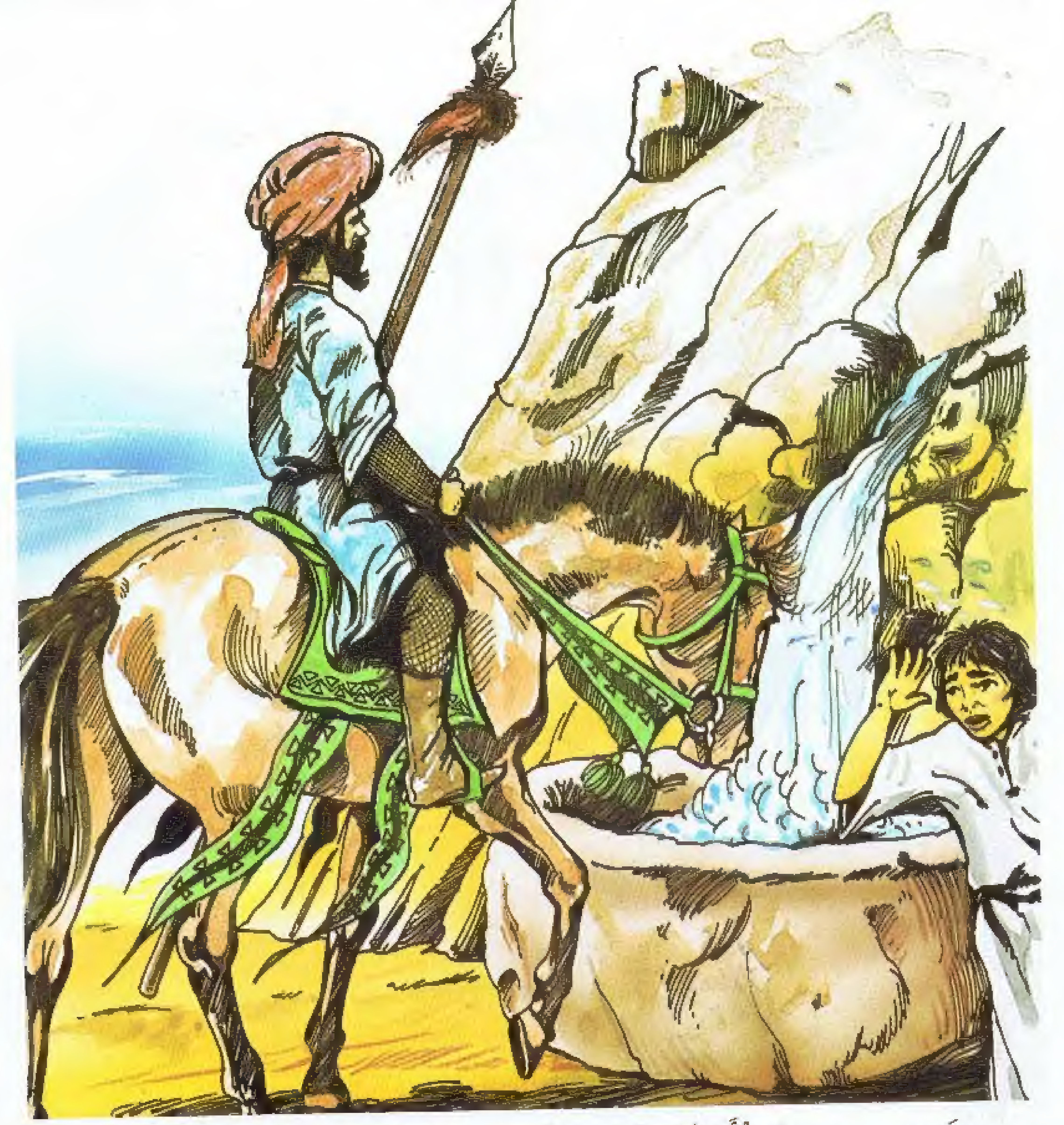




الدّكتور ألبير مُطْلق



مكتبة لبنان ناشرون



كانَ جاسِر، الإبْنُ الأَصْغَرُ لِشَيْخِ قَبيلَةِ بَني حَرْدانَ، يَلْعَبُ مَعَ رِفاقِهِ في مَوْضِعٍ قَريبٍ مِنْ نَبْعِ الْفَرَسِ. أَحَسَّ بِالْعَطَشِ، فَجَرى إلى النَّبْعِ يَرْوي ظَمَأَهُ. مَدَّ يَدَيْهِ وَغَسَلَهُما ثُمَّ راحَ يَتَلَقّى الْماءَ بِراحَتَيْهِ وَيَشْرَبُ.

في هٰذِهِ الأَثْناءِ وَصَلَ خَيّالٌ إلى النَّبْعِ، فَمَدَّ الْجَوادُ عُنُقَهُ إلى الْحَوْضِ الَّذي يَتَجَمَّعُ عِنْدَهُ ماءُ النَّبْعِ وَتَشْرَبُ مِنْهُ الْخَيْلُ. وَبَعْدَ أَنْ شَرِبَ رَفَعَ رَأْسَهُ وَنَخَرَ نَخْرَةً عَظيمَةً فَتَطايَرَ رَشاشٌ مِنْ مِنْخَرَيْهِ وَمَلأَ وَجْهَ الْفَتى.

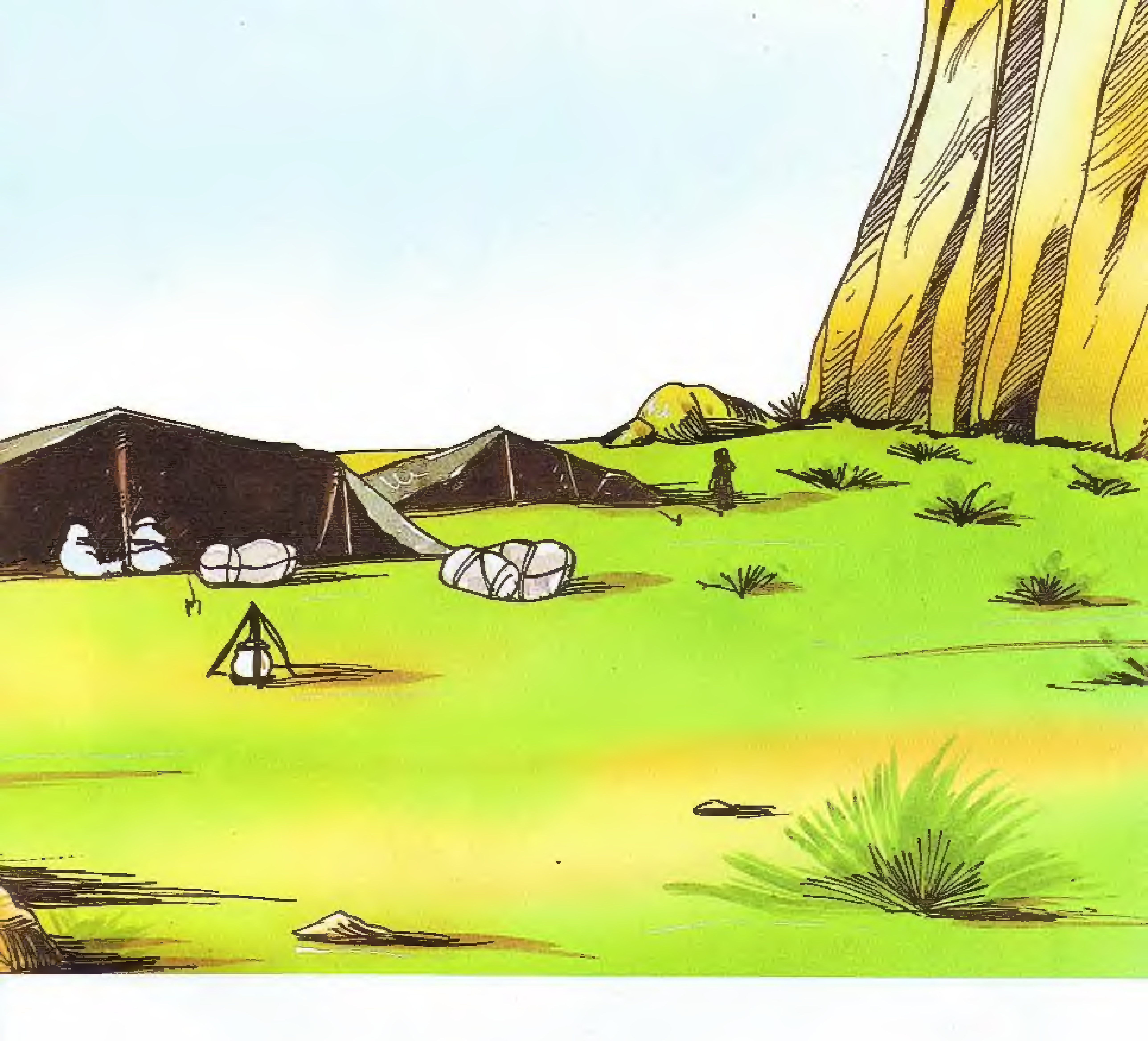
غَضِبَ جاسِر ، ابْنُ شَيْخِ الْقَبيلَةِ ، وَجَرى إِلى أَبيهِ ، وَقالَ لَهُ :

«يا أَبي ، الْآنَ عِنْدَ نَبْعِ الْفَرَسِ نَخَرَ جَوادٌ في وَجْهي ، وَقَدْ ضَحِكَ رِفاقي كَثيرًا . أَرْجوكَ أَنْ تَهْدِمَ حَوْضَ الْماءِ الَّذي تَسْتَقي مِنْهُ الْخَيْلُ !»

لاطَفَ شَيْخُ الْقَبيلَةِ ابْنَهُ الصَّغيرَ ، وَقالَ لَهُ : «يا بُنَيَّ ، سَأَحْكي لَكَ حِكايَةً قَديمَةً يَتَناقَلُها النّاسُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ . بَعْدَ أَنْ تَسْمَعَ الْحِكايَةَ سَنَتَحَدَّثُ في مَوْضوعِ الْحَوْضِ .»

وَإِلَيْكَ الْحِكايَةَ الَّتي رَواها شَيْخُ الْقَبيلَةِ لِابْنِهِ الصَّغيرِ :





يُحْكى أَنَّهُ في قَديمِ الزَّمانِ كانَ لِقَبيلَةٍ عَرَبِيَّةٍ كَبيرَةٍ جاهٌ وَسُلْطانٌ. لٰكِنْ، ذاتَ يَوْمٍ، اضْطَرَبَتِ الْحالُ بَيْنَ أَبْناءِ الْقَبيلَةِ الْواحِدَةِ، وَتَطَوَّرَ الْأَمْرُ مَعَ الْأَيّامِ إلى نُفورٍ وَخِصامٍ. وَلَمْ يَحْتَمِلْ سَيِّدٌ مِنْ سادَةِ تِلْكَ الْقَبيلَةِ ما نَشِبَ مِنْ خِلافٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَني عَمِّهِ، فَحَرِدَ وَجَمَعَ أَفْرادَ أُسْرَتِهِ الْعَديدينَ وَقُطْعانَ ماشِيَتِهِ، وَضَرَبَ في الْبادِيَةِ بَحْثًا عَنْ مَكانٍ يَسْتَقِلُّ بِهِ. وَمُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ عُرِفَ أَبْناءُ تِلْكَ الْجَماعَةِ بِبَني حَرْدانَ.



ظَلَّتِ الْجَماعَةُ تَتَنَقَّلُ في الْبادِيَةِ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ ، إلى أَنِ اسْتَقَرَّتْ في مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ تَنْبُتُ فيهِ الْأَعْشابُ وَيَصْلُحُ لِرَعْيِ الْماشِيَةِ. وَقَدْ نَزَلَ الْقَوْمُ في بُقْعَةٍ يَحُدُّها مِنْ أَحَدِ جَوانِبِها جُرُفٌ صَخْرِيٌّ عالٍ يُسَهِّلُ حِمايَتَها. وَعِنْدَ أَسْفَلِ ذٰلِكَ الْجُرُفِ نَصَبَ بَنو حَرْدانَ خِيامَهُمْ.

عاشَ بَنو حَرْدانَ حَياةً شِبْهَ مُنْعَزِلَةٍ عَنْ سِواهُمْ مِنَ الْقَبائِلِ. فَقَدْ كانوا قِلَّةً يَتَجَنَّبونَ الْخُصوماتِ. وَقَدْ قَنِعوا بِما تَيَسَّرَ لَهُمْ مِنْ عُشْبٍ ، وَوَجَدوا في الْجُرُفِ الصَّخْرِيِّ الْعالي جِدارًا طَبيعِيًّا يَحْمي ظَهْرَهُمْ ، وَيُخَفِّفُ مِنَ الرِّياحِ الَّتي تَعْصِفُ بِالْبادِيَةِ أَحْيانًا.



كانَ يَعيشُ في تِلْكَ الْجَماعَةِ فَتًى وَديعٌ صادِقٌ اسْمُهُ أَحْمَد. وَكانَ أَحْمَد يَرْعى قَطيعًا صَغيرًا مِنَ الْماشِيَةِ، فَيَسْتَيْقِظُ فَجْرًا وَيَسوقُ أَغْنامَهُ إلى الْبَرِّيَّةِ سَعْيًا وَراءَ الْكَلَإِ. وَكانَ يَعودُ مَساءً إلى دِيارِ بَني حَرْدانَ وَقَدْ تَمَلَّكَهُ تَعَبٌ شَديدٌ؛ فَيَأْكُلُ ما تُعِدُّهُ لَهُ أُمُّهُ مِنْ طَعامٍ وَيَنامُ.

كانَ أَحْمَد راضِيًا بِحَياتِهِ. فَقَدْ كانَ يُحِبُّ رُبوعَ الْبادِيَةِ، وَيَأْنَسُ بِحَيَواناتِها. وَكانَتِ الْغِزْلانُ وَالطُّيورُ تَقْتَرِبُ مِنْهُ دونَ خَوْفٍ، وَتُشارِكُهُ أَحْيانًا طَعامَهُ. وَكَثيرًا ما كانَ يُلاعِبُ الْغِزْلانَ وَيَجْري وَراءَها وَيَحْلُمُ أَنْ يُطارِدَ مِثْلَها الرّيحَ.



وَكانَ إذا اشْتَدَّ الْحَرُّ يَلْجأُ إلى ظِلِّ جَنْبَةٍ مِنْ جَنَباتِ الْبادِيَةِ ، وَيُخْرِجُ رَبابَتَهُ يَعْزِفُ عَلَيْها أَلْحانَهُ الْهادِئَةَ. وَكانَتِ الْحَيواناتُ وَالطُّيورُ وَحَتّى الرِّياحُ يُخَيِّمُ عَلَيْها عِنْدَئِذٍ السُّكونُ ، وَكَأَنَّها كُلَّها تُنْصِتُ إلى عَزْفِهِ الشَّجِيِّ.

وَحينَ كانَتِ السَّماءُ تَجودُ بِبَعْضِ الْمَطَرِ ، كانَ أَحْمَد يُنَقِّبُ في أَرْضِ الْبادِيَةِ عَنْ ثِمارِ الْكَمْأَةِ الشَّهِيَّةِ ، وَيَحْمِلُها مَساءً إلى أُمِّهِ. فَتُعِدُّ أُمُّهُ مِنْ ثِمارِ الأَرْضِ طَعامًا شَهِيًّا ، يَكونُ لِخَيْمَةِ أَحْمَد وَلِلْخِيامِ الْمُجاوِرَةِ مِنْهُ نَصيبٌ.



خَرَجَ أَحْمَد ذاتَ فَجْرٍ ، عَلى عادَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ ، يَسوقُ قَطيعَهُ ، إلى الْبَرِّيَّةِ. وَبَدَتْ لَهُ الدُّنْيا نَظيفَةً طَيِّبَةَ الرّائِحَةِ بَعْدَ أَنْ هَطَلَتْ عَلى ذٰلِكَ الْجانِبِ مِنَ الْبادِيَةِ أَمْطارٌ غَزيرَةٌ مُفاجِئَةٌ. وَقَدْ شاءَ في ذٰلِكَ الْيَوْمِ الْمُنْعِشِ أَنْ يَقْصِدَ مَراعِيَ جَديدَةً ، فَسَرَحَ بِقَطيعِهِ في وِهادٍ وَآكامٍ.

فَجْأَةً بَدا لَهُ أَنَّهُ يَرى في إحْدى بِرَكِ الْماءِ الَّتي شَكَّلَتْها الأَمْطارُ مُهْرًا يَتَحَرَّكُ. لٰكِنَّهُ سُرْعانَ ما أَدْرَكَ أَنَّ الْمُهْرَ لَيْسَ في الْبِرْكَةِ، وَإِنَّما هُوَ عِنْدَ جَنْبَةٍ مُطِلَّةٍ عَلَيْها.



كانَ الْمُهْرُ فِضِّيَّ اللَّوْنِ صَغيرًا جِدًّا لا يَزيدُ عُمْرُهُ عَلى يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاثَةِ أَيّامٍ. وَكانَ مُرْتَمِيًا عِنْدَ طَرَفِ الْجَنْبَةِ ضَعيفًا لا يَتَحَرَّكُ، وَقَدْ أُصيبَ جَنْبُهُ بِجُرْحٍ بالِغٍ.

اِلْتَفَتَ أَحْمَدَ حَوْلَهُ فَرَأى آثارَ قَوْمٍ كانوا مُخَيِّمينَ في تِلْكَ الأَرْضِ. وَقَدَّرَ أَنَّ أُولٰئِكَ الْقَوْمَ قَدِ ارْتَحَلوا عَلى عَجَلٍ، وَنَسُوا الْمُهْرَ. فَأَسْرَعَ إِلى مَوْقِعٍ مُشْرِفٍ، وَراحَ يَنْظُرُ مِنْهُ في كُلِّ اتِّجاهٍ وَيَزْعَقُ مُنادِيًا. لٰكِنْ لَمْ يَكُنْ في الْبَرِّيَّةِ أَحَدٌ يُجيبُ نِداءَهُ.



عُنِيَ أَحْمَد بِالْمُهْرِ ، فَغَسَلَ جُرْحَهُ وَسَقَاهُ لَبَنًا . وَوَقَفَ يَتَأَمَّلُ ذٰلِكَ الْحَيَوانَ الْوَديعَ بِعَطْفٍ وَمَحَبَّةٍ . وَرَأَى في جَبْهَتِهِ غُرَّةً بَيْضاءَ أَشْبَهَ بِسِنانِ رُمْحٍ . فَأَسْماهُ الْأَغَرَّ .

ظَلَّ طَوالَ النَّهارِ يَعْتَني بِالْمُهْرِ الْفِضِّيِّ الصَّغيرِ وَيُلاطِفُهُ . وَأَدْرَكَ عِنْدَ الْمَساءِ أَنَّهُ تَأَخَّرَ كَثيرًا ، وَأَنَّهُ بَعيدٌ جِدًّا عَنْ دِيارِ بَني حَرْدانَ ، فَآثَرَ أَنْ يَقْضِيَ لَيْلَهُ في الْبَرِّيَّةِ .

جَمَعَ أَحْمَد كِسَرَ الْأَغْصانِ الْجافَّةِ ، وَأَشْعَلَ نارًا وَجَلَسَ يَحْرُسُ قَطيعَهُ ، وَإِلى جانِبِهِ الْمُهْرُ الْفِضِّيُّ الْأَغَرُّ. وَأَحَسَّ لَيْلًا بِالنُّعاسِ فَأَخْرَجَ رَبابَتَهُ وَراحَ يَعْزِفُ عَلَيْها أَلْحانَهُ الشَّجِيَّةَ. وَرَأى الْمُهْرَ يَقْتَرِبُ مِنْهُ مُتَمَسِّحًا بِهِ ، وَرَأى أُذُنَيْهِ تَنْتَصِبانِ وَعَيْنَيْهِ تَبْرُقانِ. وَسُرْعانَ ما اقْتَرَبَتْ مِنْ هُناكَ غِزْلانٌ وَأَرانِبُ ، وَقَدْ جَذَبَها الْعَزْفُ الشَّجِيُّ. وَلٰكِنْ في مَكانٍ غَيْرِ بَعيدٍ ، كانَتْ عُيونٌ أُخْرى تُراقِبُ بِشَرَهٍ. فَقَدْ وَقَفَتْ بَعْضُ الذِّئابِ وَالضِّباعِ تَنْتَظِرُ الْفُرْصَةَ لِلانْقِضاضِ عَلى الْقَطيعِ.

لَمَحَ أَحْمَد بِعَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ تَعَوَّدَتا الْبادِيَةَ وَلَيْلَها تِلْكَ الْحَيَواناتِ الْمُفْتَرِسَةَ. فَأَقامَ لَيْلَهُ يُغَذّي النّارَ وَيُراقِبُ بِحَذَرٍ.





عِنْدَما أَطَلَّ الْفَجْرُ حَمَلَ أَحْمَدُ الْمُهْرَ الْفِضِّيَّ ، وَساقَ قَطيعَهُ عائِدًا إلى دِيارِ بَني حَرْدانَ . وَعِنْدَ مَشارِفِ تِلْكَ الدِّيارِ رَأى نَفَرًا مِنَ الْفُرْسانِ قَدْ خَرَجوا لِلْبَحْثِ عَنْهُ .

ظَلَّ أَحْمَد أَيّامًا يُلازِمُ مُهْرَهُ . وَجَلَبَتْ والِدَتُهُ بَعْضَ الْأَعْشابِ الطِّبِّيَّةِ الَّتي تَجودُ بِها الْبادِيَةُ وَساعَدَتْهُ في مُعالَجَةِ الْمُهْرِ الْجَريحِ . وَسُرْعانَ ما أَخَذَ الْمُهْرُ يَتَماثَلُ لِلشِّفاءِ . وَما هِيَ إِلّا أَيّامٌ حَتّى كانَ يَجْري حَوْلَ خَيْمَةِ أَحْمَد .

لَمْ يَعُدْ أَحْمَد يُفارِقُ مُهْرَهُ الْأَغَرَّ بَعْدَ ذٰلِكَ أَبَدًا. وَصارَ يَأْخُذُهُ مَعَهُ كُلَّ يَوْمٍ إلى مَراعِي الْبادِيَةِ. وَكانَ الْمُهْرُ يَرْكُضُ طَوالَ النَّهارِ في الرُّبوعِ الْفَسيحَةِ، فَيَشْتَدُّ عودُهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

وَلَمْ يَطُلِ الْوَقْتُ حَتّى أَخَذَ أَحْمَد يَرْكَبُ مُهْرَهُ الَّذي صارَ فَرَسًا رَشيقًا قَوِيًّا. وَكَثيرًا ما كانَ يَدورُ في الْبَراري عَلى ظَهْرِ فَرَسِهِ يَقْفِزُ بِهِ وَيُطارِدُ الرّيحَ. وَكانَتِ الْغِزْلانُ وَالْأَرانِبُ تَقْفِزُ خَلْفَهُ وَكَأَنَّها تُحاوِلُ أَنْ تُجارِيَهُ سُرْعَةً وَرَشاقَةً وَقُوَّةً. وَكانَتِ الشَّمْسُ إذا أَشْرَقَتْ عَلى ذٰلِكَ الْفَرَسِ الْفِضِّيِّ ذي الْغُرَّةِ الْبَيْضاءِ تَأَلَّقَ جَسَدُهُ تَأَلُّقَ اللَّآلِئِ. فَإِذا أَطَلَّ عَلى مَشارِفِ بَني حَرْدانَ عَرَفَ النّاسُ الْفَرَسَ وَالْفارِسَ.



كانَ بَنو حَرْدانَ يَعْلَمونَ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ خُيولِ الْقَبائِلِ الَّتي يَعْرِفونَها أَوْ يَسْمَعونَ أَخْبارَها فَرَسٌ يُجاري الْأَغَرَّ سُرْعَةً وَرَشاقَةً وَقُوَّةً. فَأَرادوا أَنْ يُشارِكَ أَحْمَد في سوقِ أُذَيْنَةَ، وَهِيَ سوقٌ يَجْتَمِعُ فيها شُيوخُ الْقَبائِلِ وَأُمَراءُ الْعَرَبِ كُلَّ عامٍ. وَيَجْلِسونَ لِمُراقَبَةِ الرِّجالِ يَتَنافَسونَ في رُكوبِ الْخَيْلِ، وَالْمُبارَزَةِ، وَرَقْصِ الْبادِيَةِ، وَقَوْلِ الشِّعْرِ.

وَكانَ بَنو حَرْدانَ يَطْمَعونَ في أَنْ يَفوزَ أَحْمَد في تِلْكَ السّوقِ بِمُباراةِ الْفُروسِيَّةِ، فَيَعْلو بَيْنَ الْقَبائِلِ شَأْنُهُمْ. لكِنَّ أَحْمَد كانَ يَخافُ عَلى فَرَسِهِ وَيَتَمَنّى أَلّا يَخْرُجَ بِهِ عَنِ الرُّبوعِ الَّتي اعْتادَ عَلَيْها وَأَلِفَها.





مَعَ ذلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَخْذُلَ أَهْلَهُ مِنْ بَني حَرْدانَ، فَوافَقَ أَخيرًا عَلى أَنْ يَشْتَرِكَ في سِباقِ سوقِ أُذَيْنَةَ. وَفي صَباحِ أَحَدِ الْأَيّامِ لَبِسَ ثَوْبَ الرّاعي، وَانْضَمَّ إِلى نَفَرٍ مِنْ رِجالِ قَبيلَتِهِ مِمَّنْ كانوا يَرْغَبونَ في مُتابَعَةِ أَحْداثِ السّوقِ. رَكِبَ فَرَسَهُ وَمَضى مَعَهُمْ بِقَلْبٍ مُثْقَلٍ.

ظَلَّ طَوالَ الطَّريقِ لا يُكَلِّمُ أَحَدًا. وَكانَ يَنْحَني بَيْنَ حينٍ وَآخَرَ عَلى جَوادِهِ فَيَهْمِسُ شَيْئًا في أُذُنِهِ وَيُرَبِّتُ عُنُقَهُ.



فِي سوقِ أُذَيْنَةَ رَأى أَحْمَدُ خَيْمَةً كَبيرَةً جِدًّا يَجْتَمِعُ فيها الْأُمَراءُ وَشُيوخُ الْقَبائِلِ. وَقَدْ نُصِبَتْ تِلْكَ الْخَيْمَةُ في مَوْقِعٍ مُشْرِفٍ مِنَ الْأَرْضِ بِحَيْثُ يَرى الْمُجْتَمِعونَ فيهِ ما يَجْري مِنْ أَحْداثٍ.

عَجِبَ أَحْمَدُ لِذٰلِكَ الْجَمْعِ الْغَفيرِ مِنَ النّاسِ الَّذينَ أَقْبَلوا مِنْ أَماكِنَ بَعيدَةٍ يَتَبارَوْنَ وَيَتَفَرَّجونَ. وَأَدْهَشَتْهُ ثِيابُهُمُ الْحَريرِيَّةُ الْفاخِرَةُ وَسُيوفُهُمُ الْمَنْقوشَةُ.



عَلِمَ أَنَّ مُباراةَ الْفُروسِيَّةِ سَتَكونُ خاتِمَةَ الْمُبارَياتِ. أَمّا الْمُنازَلاتُ الشِّعْرِيَّةُ فَكانَتْ في رَأْسِ الْأَحْداثِ. وَقَدْ شَهِدَ جانِبًا مِنْ تِلْكَ الْمُنازَلاتِ. وَرَأى الشُّعَراءَ يُنْشِدونَ شِعْرًا حَماسِيًّا رَنّانًا، فَيَهْتِفُ الْأُمَراءُ وَالشُّيوخُ اسْتِحْسانًا. أَمّا هُوَ فَلَمْ يُحِبَّ ذٰلِكَ الشِّعْرَ.

بَعْدَ الْمُنازَلاتِ الشِّعْرِيَّةِ شَهِدَ أَحْمَد رَقْصَ الْبادِيَةِ. وَأَحَبَّ كَثيرًا رَقْصَةَ السُّيوفِ. وَرَأى فيها رُجولَةً وَجَلالًا. فَقَدْ رُفِعَتِ السُّيوفُ وَراحَتْ تَبْرُقُ في أَيْدي الرّاقِصينَ وَكَأَنَّها صَفْحَةٌ مِنْ ماءٍ مُتَمَوِّجٍ تَتَأَلَّقُ في أَشِعَّةِ الشَّمْسِ.



حَلَّ الْيَوْمُ الَّذي يَجْري فيهِ سِباقُ الْفُروسِيَّةِ. وَبَدا النّاسُ في ذٰلِكَ الْيَوْمِ أَشَدَّ ما يَكونونَ حَماسَةً. فَهُمْ يَعْلَمونَ أَنَّ ذٰلِكَ السِّباقَ هُوَ دائِمًا قِمَّةُ أَحْداثِ السّوقِ.

اِصْطَفَّ الْمُتَسابِقونَ في مَكانٍ قَريبٍ مِنَ الْخَيْمَةِ وَأُخْلِيَتْ لَهُمُ السّاحَةُ كُلُّها. وَصَلَ أَحْمَدُ عَلى فَرَسِهِ الْأَغَرِّ، فَنَظَرَ الرِّجالُ إِلى ثِيابِهِ وَضَحِكوا. وَقالَ واحِدٌ مِنْهُمْ: «أَهٰذِهِ السّاحَةُ لِلْفُرْسانِ أَمْ لِلرُّعْيانِ؟»

اِصْطَفَّ أَحْمَد مَعَ الْفُرْسانِ رافِعًا رَأْسَهُ. ثُمَّ بَدَأَ السِّباقُ، فَانْطَلَقَ عَلى فَرَسِهِ الْفِضِّيِّ الْأَغَرِّ كَأَنَّهُ عاصِفَةٌ أَفْلَتَتْ في الْبادِيَةِ. وَطارَتْ عَباءَتُهُ وَراءَهُ فَبَدا كَأَنَّهُ يَرْكَبُ فَرَسًا مُجَنَّحًا.

وَقَفَ الْأُمَراءُ وَالشُّيوخُ وَالنّاسُ كُلُّهُمْ يُتابِعونَ بِذُهولٍ ذٰلِكَ الْفارِسَ الطّائِرَ الَّذي لَمْ يَجِدْ أَحَدًا حَوْلَهُ يُسابِقُهُ، فَبَدا كَأَنَّهُ يُسابِقُ نَفْسَهُ. وَراحوا بَيْنَ حينٍ وَحينٍ يَنْظُرونَ بِإِشْفاقٍ إِلى الْخُيولِ الَّتي تَخَلَّفَتْ عَنْهُ بِمَدًى بَعيدٍ.





تَرَجَّلَ أَحْمَد عَنْ فَرَسِهِ وَوَقَفَ أَمامَ الْأُمَراءِ وَالشُّيوخِ وِقْفَةَ حَياءٍ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْأُمَراءُ وَالشُّيوخُ يُهَنِّئونَهُ وَيَسْأَلونَهُ عَنْ نَفْسِهِ. فَجْأَةً صاحَ أَميرٌ مِنْهُمْ بِصَوْتٍ عَظيمٍ: «أَمْسِكوا اللِّصَّ! فَهٰذا فَرَسي!»

سَكَتَ الرِّجالُ كُلُّهُمْ، وَالْتَفَتوا إِلى صاحِبِ ذٰلِكَ الصَّوْتِ، وَكَأَنَّهُمْ يَسْأَلونَهُ إِيْضاحًا لِما يَقولُ.

شَدَّ الْأَميرُ عَباءَتَهُ الْحَريرِيَّةَ حَوْلَ جَسَدِهِ وَاقْتَرَبَ مِنَ الْفَرَسِ الْفِضِّيِّ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقالَ: «كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مُهْرِيَ الْفِضِّيَّ قَدْ ضاعَ مِنّي في الْبادِيَةِ قَبْلَ عامَيْنِ. أَمّا الْآنَ فَإِنّي أَعْلَمُ أَنَّ هٰذا الرّاعِيَ الصَّغيرَ قَدْ سَرَقَهُ!»

اِقْتَرَبَ شَيْخٌ وَقورٌ مِنَ الْأَميرِ، وَقالَ لَهُ: «وَكَيْفَ تَعْلَمُ أَنَّ هٰذا الْفَرَسَ هُوَ مُهْرُكَ الَّذي فَقَدْتَهُ قَبْلَ عامَيْنِ؟»

أَشارَ الْأَميرُ إِلى الْغُرَّةِ الْبَيْضاءِ الشَّبيهَةِ بِسِنانِ رُمْحٍ، وَقالَ: «عَرَفْتُهُ مِنْ لَوْنِهِ الْفِضِّيِّ الْفَريدِ وَمِنْ هٰذِهِ الْغُرَّةِ!»





عُرِفَ عَنْ ذٰلِكَ الْأَميرِ الشَّراسَةُ وَالْغَطْرَسَةُ . لٰكِنْ لَمْ يُعْرَفْ عَنْهُ يَوْمًا الْكَذِبُ . فَالْتَفَتَ النّاسُ إِلى أَحْمَد يَسْأَلونَهُ أَنْ يَقولَ ما عِنْدَهُ .

حَكى أَحْمَد قِصَّةَ الْمُهْرِ الْجَريحِ الَّذي وَجَدَهُ في الْبادِيَةِ ، فَداواهُ وَاعْتَنى بِهِ . وَلازَمَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ حَتّى صارَ عِنْدَهُ أَعَزَّ مِنْ روحِهِ . وَرَوى كَيْفَ أَنَّهُ عِنْدَما وَجَدَ ذٰلِكَ الْمُهْرَ حاوَلَ أَنْ يُنَبِّهَ أَصْحابَهُ . لٰكِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا في الْبَرِّيَّةِ يُجيبُ نِداءَهُ .



أَدْرَكَ الْأُمَراءُ وَالشُّيوخُ أَنَّ الْفَتى صادِقٌ. وَأَشْفَقوا عَلَيْهِ إِشْفاقًا شَديدًا. لٰكِنَّ حُكْمَهُمْ كانَ قاسِيًا. فَقَدْ وَقَفَ شَيْخٌ مِنْهُمْ، وَقالَ: «أَنْقَذْتَ الْمُهْرَ وَداوَيْتَهُ وَاعْتَنَيْتَ بِهِ حَتّى صارَ فَرَسًا سَبّاقًا. لٰكِنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ لا يَجْعَلُكَ صاحِبَهُ. عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّ الْفَرَسَ إِلى صاحِبِهِ، وَإِذا شِئْتَ حَكَمْنا أَنْ يُكافِئَكَ الْأَميرُ بِما يُعَوِّضُ عَلَيْكَ ما تَكَلَّفْتَهُ مِنْ جُهْدٍ وَمالٍ!»

وَقَفَ أَحْمَد ذاهِلًا لا يُصَدِّقُ ما يَسْمَعُ. وَرَأى الْأَميرَ وَرِجالَهُ يَشُدّونَ فَرَسَهُ، فَحاوَلَ أَنْ يَقْفِزَ إِلى أَعْناقِهِمْ، لٰكِنَّهُ أَحَسَّ بِرَأْسِهِ يَدورُ وَسَقَطَ أَرْضًا مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.



عِنْدَما اسْتَيْقَظَ مِنْ غَشْيَتِهِ، رَأَى أَنَّهُ كانَ لا يَزالُ في مَوْضِعِهِ بَيْنَ الْأُمَراءِ وَالشُّيوخِ. لكِنَّ فَرَسَهُ لَمْ يَكُنْ هُناكَ، وَلا كانَ هُناكَ الْأَميرُ الَّذي زَعَمَ أَنَّهُ صاحِبُهُ.

أَمْسَكَ شَيْخٌ كيساً مِنَ الْمالِ وَقَدَّمَهُ لِأَحْمَد. جَفَلَ أَحْمَد، وَأَحَسَّ كَأَنَّ ذلِكَ الْكيسَ ثُعْبانٌ يَسْعى إِلى عُنُقِهِ، فَارْتَدَّ إِلى الْوَراءِ وَراحَ يَجْري في ساحَةِ السِّباقِ كَالْمَجْنونِ.

تَوَجَّهَ أَحْمَد إلى دِيارِ الْأَميرِ. وَتَسَلَّلَ لَيْلاً إلى مَنْزِلِهِ الْمُسَوَّرِ، وَراحَ يَتَسَلَّقُ السّورَ بِحَذَرٍ. وَعِنْدَما وَضَعَ يَدَهُ عَلى حافَةِ السّورِ الْعُلْيا أَحَسَّ بِشَيْءٍ يَشُقُّ راحَتَهُ. فَقَدْ كانَ السّورُ مَزْروعًا بِكِسَرِ الزُّجاجِ. لكِنَّهُ لَمْ يَتَأَوَّهْ، وَتابَعَ تَسَلُّقَهُ، وَقَدْ سالَتِ الدِّماءُ مِنْ يَدَيْهِ وَأَنْحاءٍ أُخْرى مِنْ جَسَدِهِ، حَتّى هَبَطَ في الْجانِبِ الْآخَرِ مِنَ السّورِ.

وَقَفَ لَحْظَةً يُفَكِّرُ في طَريقَةٍ يَعْرِفُ بِها مَكانَ فَرَسِهِ. ثُمَّ خَطا بِضْعَ خُطواتٍ. فَجْأَةً بَرَزَ لَهُ مِنْ وَراءِ بَعْضِ الْأَشْجارِ رِجالٌ انْهالوا عَلَيْهِ ضَرْبًا وَرَفْسًا حَتّى وَقَعَ أَرْضًا بِلا حَراكٍ. فَحَمَلوهُ، وَهُوَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَياةِ، وَرَمَوْهُ خارِجَ السّورِ.



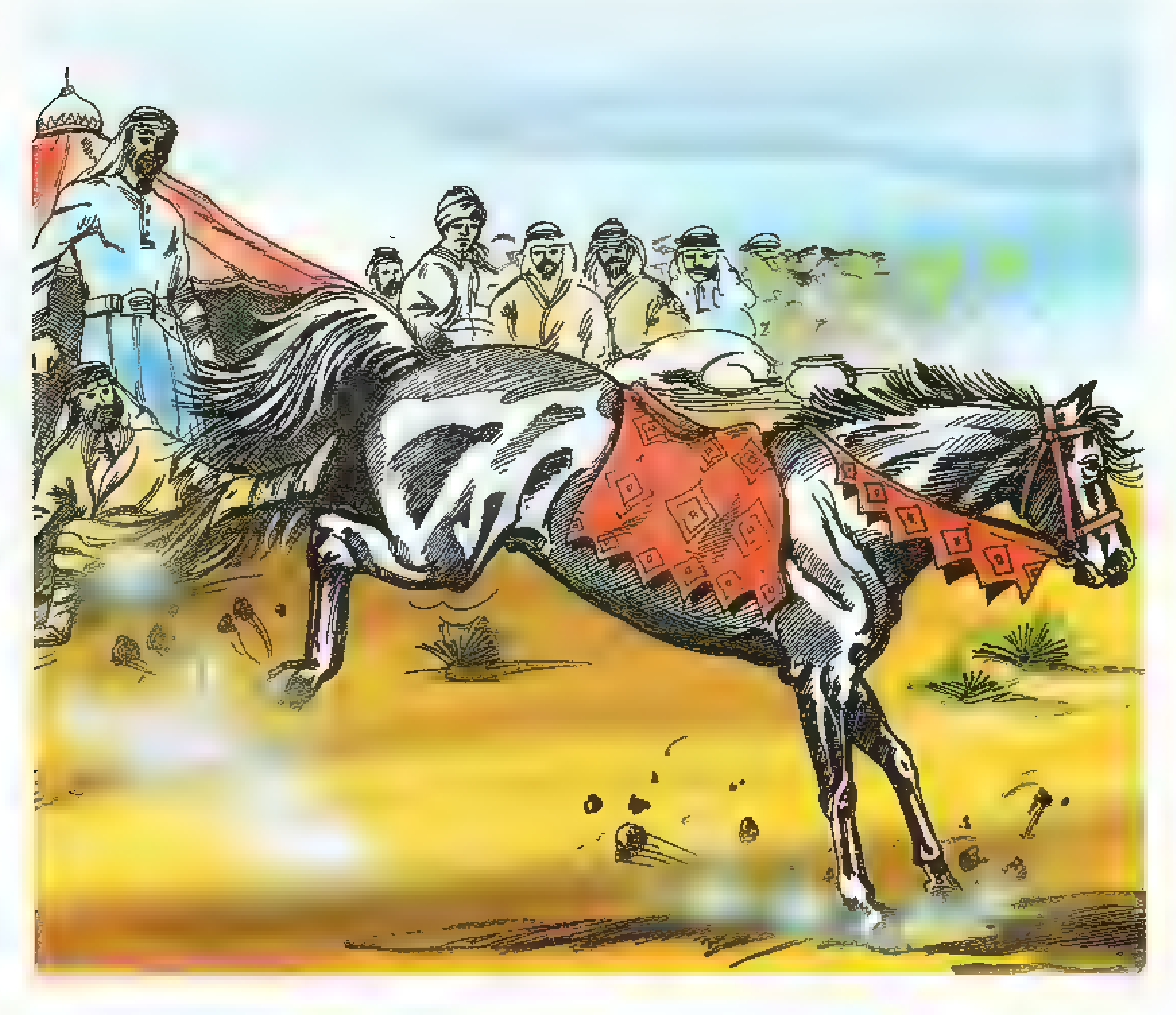


حَمَلَ بَعْضُ الْأَهْلِ أَحْمَدَ وَنَقَلُوهُ إِلى دِيارِ بَني حَرْدانَ. وَهُناكَ داوَتْهُ أُمُّهُ بِالْأَعْشابِ الَّتي كانَتْ قَدْ داوَتْ بِها الْمُهْرَ الْفِضِّيَّ الْجَريحَ قَبْلَ عامَيْنِ. وَقَدْ شُفِيَ جَسَدُهُ بَعْدَ حينٍ. لٰكِنَّهُ كانَ كَسيرَ الْقَلْبِ لا يَخْرُجُ مِنْ خَيْمَتِهِ أَبَدًا وَلا يُكَلِّمُ أَحَدًا.

أَمّا الْأَميرُ فَقَدْ كانَ سَعيدًا جِدًّا بِالْفَرَسِ الَّذي جاءَهُ عَلى غَيْرِ انْتِظارٍ. وَأَذاعَ في دِيارِ الْقَبائِلِ أَنَّهُ يَمْلِكُ فَرَسًا لا يُدانيهِ فَرَسٌ في سُرْعَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَرَشاقَتِهِ. وَدَعا أُمَراءَ الْعَرَبِ وَشُيوخَهُمْ إِلى حَفْلٍ عَظيمٍ يُقيمُهُ احْتِفاءً بِامْتِلاكِهِ ذٰلِكَ الْفَرَسَ.

وَصَلَ الْأُمَراءُ وَالشُّيوخُ إلى قَصْرِ الْأَميرِ . وَاجْتَمَعوا حَوْلَ مَوائِدِ الطَّعامِ يَأْكُلونَ وَيَشْرَبونَ . وَيَسْتَمِعونَ إلى الْأَميرِ يُحَدِّثُهُمْ عَنِ الْفَرَسِ الْفِضِّيِّ. ثُمَّ أَصْدَرَ الْأَميرُ إلى رِجالِهِ أَمْرًا فَذَهَبوا إلى الْفَرَسِ وَفَكّوا رِباطَهُ وَجاؤوا بِهِ.

أَمْسَكَ الْأَميرُ الرَّسَنَ ثُمَّ امْتَطى ظَهْرَ الْفَرَسِ يُريدُ أَنْ يُرِيَ ضُيوفَهُ مَهارَتَهُ في رُكوبِ الْخَيْلِ. وَفي مِثْلِ لَمْحِ الْبَصَرِ شَبَّ الْفَرَسُ الْفِضِّيُّ شَبَّةً هائِلَةً قَذَفَتْ بِالْأَميرِ في الْفَضاءِ وَأَوْقَعَتْهُ عَلى ضُيوفِهِ. ثُمَّ جَرى يَعْدو بَيْنَ النّاسِ وَقَفَزَ فَوْقَ السّورِ إلى الْبَرِّيَّةِ. لكِنَّ زُجاجَ السّورِ أَصابَ ساقَيْهِ بِجِراحٍ.





صاحَ الْأَميرُ ، وَهُوَ لا يَزالُ مُنْبَطِحًا فَوْقَ بَعْضِ ضُيوفِهِ : «أَمْسِكوهُ أَوِ اقْتُلوهُ !» فَانْدَفَعَ الرِّجالُ عَلى خُيولِهِمْ يُلاحِقونَ الْفَرَسَ الْفِضِّيَّ الطّائِرَ . وَظَلّوا يُلاحِقونَهُ زَمَنًا طَويلًا دونَ أَنْ يَصِلوا إِلَيْهِ . فَأَعَدّوا سِهامَهُمْ لِيَرْموهُ بِها .

رَأَوْا حينَئِذٍ أَنَّ الْمَسافَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفَرَسِ الْفِضِّيِّ تَضيقُ . فَأَدْرَكوا أَنَّهُ مُصابٌ ، وَأَنَّهُ سُرْعانَ ما سَيَقَعُ في أَيْديهِمْ .



كانَ قَدْ سالَ مِنَ الْفَرَسِ الْفِضِّيِّ دَمٌ كَثيرٌ . فَضَعُفَ وَأَخَذَتْ قُوَّتُهُ تَتَلاشى شَيْئًا فَشَيْئًا. وَراحَ رِجالُ الْأَميرِ يُطْبِقونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجانِبَيْنِ وَيَسُدّونَ عَلَيْهِ الطُّرُقَ.

وَكانَ الْفَرَسُ قَدْ وَصَلَ إِلى مَشارِفِ دِيارِ بَني حَرْدانَ . لٰكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ أَمامَهُ إِلّا طَريقَ الْجُرُفِ الصَّخْرِيِّ . فَجَرى نَحْوَهُ . وَوَقَفَ عِنْدَ قِمَّتِهِ يَنْظُرُ إِلى دِيارِ أَحْمَد وَمَنْزِلِهِ.

اِقْتَرَبَ رِجالُ الْأَميرِ مِنْهُ عَلى حَذَرٍ لِيُمْسِكوهُ. وَوَقَفَ الْفَرَسُ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْنِ وَجِلَتَيْنِ. وَفَجْأَةً صَهَلَ صَهْلَةً عَظيمَةً ارْتَجَّتْ لَها دِيارُ بَني حَرْدانَ وَقَفَزَ فَوْقَ الْجُرُفِ الصَّخْرِيِّ.



خَرَجَ أَحْمَد عَلى صَهيلِ فَرَسِهِ، وَرَكَضَ إلى حَيْثُ وَقَعَ، وَارْتَمى فَوْقَهُ يَذْرِفُ الدُّموعَ. وَظَلَّ أَيّامًا لا يَتْرُكُ الْمَكانَ لَيْلًا أَوْ نَهارًا. ثُمَّ كانَ بَعْدَ ذلِكَ يَأْتي كُلَّ يَوْمٍ فَيَجْلِسُ ساعَةً يَتَذَكَّرُ فَرَسَهُ. كَيْفَ وَجَدَهُ، وَكَيْفَ رَبّاهُ يَكْبُرُ، وَكَيْفَ قادَهُ إلى الْفَوْزِ بِأَعْظَمِ سِباقٍ تَعْرِفُهُ الْقَبائِلُ. وَكانَتِ الدُّموعُ تَتَساقَطُ مِنْ عَيْنَيْهِ.

مَرَّ عامٌ عَلى ذلِكَ الْحادِثِ. وَفي الرَّبيعِ التّالي، سَمِعَ النّاسُ ذاتَ صَباحٍ جَلَبَةً وَصِياحًا. خَرَجَ أَحْمَد مِنْ خَيْمَتِهِ وَخَرَجَ بَنو حَرْدان كُلُّهُمْ. فَقيلَ لَهُمْ إنَّ في قاعِدَةِ الْجُرْفِ يَنْبوعَ ماءٍ يَتَفَجَّرُ. رَكَضَ أَحْمَد وَالنّاسُ فَإذا الْيَنْبوعُ في الْمَوْقِعِ الَّذي وَقَعَ فيهِ الْفَرَسُ الْفِضِّيُّ الْأَغَرُّ وَتَساقَطَتْ فيهِ دُموعُ أَحْمَد.

مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ أَسْمى النّاسُ ذٰلِكَ الْماءَ نَبْعَ الْفَرَسِ. وَقَدْ تَشكَّلَ مِنْ تَفَجُّرِهِ وادٍ أَسْمَوْهُ أَيْضًا وادِي الْفَرَسِ. وَكانَ ذٰلِكَ الْوادي يَجِفُّ صَيْفًا، وَيَعودُ مَعَ مَطْلَعِ الرَّبيعِ فَيَسيلُ.

وَمُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ أَيْضًا أَحَسَّ أَحْمَد أَنَّ فَرَسَهُ قَدْ عادَ إِلَيْهِ، وَعادَ الْفَرَحُ إِلى قَلْبِهِ. وَصارَ بَنو حَرْدانَ كُلُّهُمْ يَتَذَكَّرونَ فَرَسَ أَحْمَدَ الْفِضِّيَّ الْأَغَرَّ وَيَرْوُونَ حَوْلَهُ الْحِكاياتِ. فَذٰلِكَ النَّبْعُ جَعَلَهُمْ قَبيلَةً غَنِيَّةً وافِرَةَ الْعَدَدِ، وَحَوَّلَ أَرْضَهُمْ إِلى واحَةٍ خَضْراءَ.





اِنْتَهى شَيْخُ قَبيلَةِ بَني حَرْدانَ مِنْ رِوايَةِ حِكايَتِهِ. وَلَمْ يَقُلِ ابْنُهُ الصَّغيرُ جاسِرٌ شَيْئًا، فَقَدْ كانَ في عَيْنَيْهِ دُموعٌ.

وَوَقَفَ الأَبُ لِيَخْرُجَ إلى بَعْضِ أَعْمالِهِ، لكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ الْتَفَتَ إلى ابْنِهِ، وَقالَ لَهُ: «تَذَكَّرْ يا بُنَيَّ، أَنَّ الْفارِسَ الْحَقَّ، إذا وَصَلَ إلى ماءٍ سَقى فَرَسَهُ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ هُوَ!»

أسئلة

- لِمَ أراد والد جاسر ، في رأيك ، أن يحكي لابنه حكايةَ « نبع الفرس » ؟ (ص ٢ - ٣)
- لِمَ عُرِفت الجماعة التي انفصلت عن القبيلة ببَني حَرْدان ؟ (ص ٤ - ٥)
- بكلمات قليلة صِفْ علاقة أحمد بالطبيعة والإنسان . (ص ٦ - ٧)
- ما الذي فعله أحمد عندما رأى المُهْر الجريح ؟ (ص ٨ - ٩)
- لِمَ أعطى أحمدُ المهرَ الجريح اسمَ الأغرّ ؟ (ص ١٠ - ١١)
- كيف تصف علاقة أحمد بفرسه الأغرّ ؟ (ص ١٢ - ١٣)
- كيف تفسِّر خَشية أحمد على فرسه ؟ هل في هذا إلماح إلى ما قد يقع من أحداث ؟ علِّل إجابتك . (ص ١٤ - ١٥)
- لِمَ لَمْ يُعجَب أحمد ، في رأيك ، بالأشعار التي سمعها ؟ (ص ١٦ - ١٧)
- هل تعتقد أنّ الرجال الذين ضحكوا من مظهر أحمد كانوا على صواب في ما اعتقدوه ؟ علِّل رأيك . (ص ١٨ - ١٩)
- كيف عرف الأمير أنّ الأغرّ هو المهر الذي تركه في الصحراء ؟ (ص ٢٠ - ٢١)
- هل تعتقد أنّ الحُكْم الذي أصدره الشيوخ بفصل أحمد عن فرسه كان عادلًا ؟ علِّل رأيك . (ص ٢٢ - ٢٣)
- لو كنتَ مكان أحمد هل كنتَ تفعل ما فعله ؟ لماذا ؟ (ص ٢٤ - ٢٥)
- ماذا فعل الفرس الأغرّ حين حاول الأمير أن يركبه ؟ (ص ٢٦ - ٢٧)
- ما الذي جعل الفرسَ الأغرَّ يرمي بنفْسه من فوق الجُرُف الصخريّ ؟ (ص ٢٨ - ٢٩)
- أين تفجّر الينبوع ؟ وما الذي جعل قبيلة بني حردان غنيّة وافرة العدد ؟ وماذا يريد الكاتب أن يقول هنا ؟ (ص ٣٠ - ٣١)
- كيف تعرف أنّ الفتى فهم الحِكْمة من الحكاية التي رواها له أبوه ؟ (ص ٣٢)
- هل تجد في هذا الكتاب دفاعًا عن الطبيعة ، وعن علاقة الإنسان بها ؟ أعطِ أمثلة .
- بكلمة واحدة صِفْ شخصيّة كلّ من جاسر ، الأب ، الأمير . وصِفْ بكلمات قليلة شعورك نحو الفرس الأغرّ
- ما رأيك بخاتمة القصّة ؟ وهل تجد معنًى لموت الفرس ؟ إشرحْ رأيك .

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت ، لبنان

إعادة طبع ٢٠٠١



كتب الفراشة

حكايات محبوبة ١٨. نَبْعُ الفَرَس

لِمَنْ يكون الحصان الأغرّ ؟ للرجُل الذي تركه في البرّيّة مُهْرًا ، أم للفتى الذي حمَله جريحًا إلى ديارِ قبيلته وداواهُ واعتنى به حتّى صار حصانًا سبّاقًا ؟ كيف يُكافَأ الفتى حين يفوز بأعظم سباق تنظّمه القبائل ؟ ماذا يفعل ليستردّ ما فقَد ؟ هل يستطيع الرجالُ منْع الحصان من العودة إلى صاحبه ؟ حكاية تُرينا أنّ الحرّيّة ليست بديلًا عن الصداقة . حكاية سيحبّها أبناؤنا محبّة شديدة ويَذكُرونها دائمًا .



ISBN 9953-1-0037-3

9 789953 100371

مكتبة لبنان ناشِرُون